سياسة اسرائيل التسليحية

Klieman, Aaron; *Israel Global Reach: Arms Sales as Diplomacy,* London: Pergamon - Brassey's, 1985, XIII + 240 Pages.

يقوم الاستاذ في دائرة العلوم السياسية في جامعة تل ـ ابيب، ارون كليمان، بتقديم الدراسة المطوّلة الاولى حول السياسة الاسرائيلية في تصدير الاسلحة. وهو اذ يفعل ذلك كاسرائيلي موال لدولته وحكومته، مما يعني موافقتـه على سيـاسـاتها عموماً ودفاعه عن حوافزها واهدافها خصوصاً، فانه يفيد القارىء، على الرغم من انحيازه، بفضل المناقشة المستوفية لدوافع اسرائيل وحججها في تصدير ادوات الدمار الى الحكومات الدكتاتورية، او العنصرية، ومناقشة الاعتبارات والقيود التي تؤثر في سياسة التصدير تلك. كما يفيد هذا الكتاب القارىء الناقد الذي يكتشف فيه حقيقة الخطر الصهيوني الذي يبرر كل تصرف بحجة «مصلحة اليهود العليا»، فيربط مصير اليهود واليهودية باستخدام مسيء وغير امين للمبررات الاخلاقية، ويثير في الاذهان رابطاً مؤسفاً بين القمع والاضطهاد في اميركا الوسطى وجنوب افريقيا وبين «مصلحة اليهود».

لكن يجب التنبيه، هنا، الى حقيقة ان كليمان لا يقدم دراسة للصناعة العسكرية الاسرائيلية، ولا للمجمع الصناعي ـ العسكري في اسرائيل. ولعل القارىء يتمنى، عند الانتهاء من قراءة هذا الكتاب، لو ان المؤلف تطرق بدقة وانتظام اكبر الى تلك الظواهر، كي يغني دراسته ويغني القارىء اكثر. يؤكد كليمان، في تقديمه، انه قام بالدراسة لكي يجيب عن الاسئلة التالية: ماهي الدوافع المحددة التي ترغم اسرائيل على مواصلة برنامج لنقل الاسلحـة يتسم، في آن، بالطموح وبالجدال المحتمل وبالمخاطر الناشبة من حين الى آخر؟ كيف تتم صياغة السياسة التسليحية؟ وكيف تتم قرارات لمبيعات سلاحية محددة؟ ما هي التسهيلات والاجراءات لمناقشة مثل هذه القرارات، وللموافقة عليها وتنفيذها؟ وخصوصاً، ما هو مدى تأثير المؤسسة الدفاعية والصناعة العسكرية المحلية على عملية صياغة السياسة؟ (ص X).

يتناول كليمان موضوعه في احد عشر فصلاً. ان اهم هذه الفصول، من حيث تقديم المعلومات والخلفيات الى القارىء، هي تلك المعنية بالعلاقات التسليحية ـ التصديرية الخاصة لاسرائيل مع دكتاتوريات اميركا الوسطى والجنوبية (خصوصاً الارجنتين) ومع جنوب افريقيا، وكذلك تلك الفصول المتعلقة بآفاق التصدير الى الولايات المتحدة الاميركية والقيود على نمو الصادرات. كما توجد مقاطع مفيدة ضمن فصول اخرى حول آلية الاشراف على مبيعات الاسلحة في اسرائيل، وحول اهم الصناعات، وطرق تسويق وترويج منتجاتها في العالم؛ لكن الكتاب يعاني من قلة الروابط التي تجمع بين الاجزاء، ومن نقص التحليل المتسلسل والثاقب. فهو يبدأ بفصل حول نمو الصنـاعـات الحربية دولياً وحول احجام التصدير وهويات اهم المصادر واهم المستوردين، ثم يطور مناقشة العلاقة بين الازدهار الاقتصادي والاستقرار السياسي وبين مبيعات الاسلحة، ملاحظاً تعاظم القوة الشرائية للعـالم الثـالث وبروز دورها في مجالي الاستيراد والتصنيع. ويقدم المؤلف، في فصل ثان، مواصفات اسرائيل كمصدر اسلحة، من خلال استعراض تاريخي وشرح مزايا تلك المواصفات التي تعزز ثقة المشترين. غير انه، على الرغم من ذلك، ليست هنـاك صورة متكاملة عن مسار الصناعة العسكرية الاسرائيلية وصادراتها وعلاقاتها السياسية ومواقفها التوسعية، بل هناك صورة مجتزأة فحسب.

لو عدنا الى البداية، لوجدنا ان «المفتاح» لفهم الكتاب ومنظور كليمان يكمن في مقولته حول «الضرورة الامنية